أثر العمى في شعر بشار بن برد

علاء الدين علي ناصر

قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة البعث

ملخص البحث

يتوجه البحث إلى دراسة (أثر العمى في شعر بشار بن برد)، وذلك في محاولة لرد الاعتبار للظاهرة الشعرية التي شابها كثيرٌ من التفصيلات التاريخية والاجتماعية، وهذا يعني أن البحث لن يسعى إلى جمع أخبار بشار المتناثرة في الكتب والمراجع، إلا بما يضيء ما عقد العزم على رصده وهو أثر العاهة (العمى) في شعر بشار، متلمساً الوسائل التعبيرية التي اتبعها في إيصال فنه وبيان الظواهر الفنية والتعبيرية في شعره.

ومن ثم فإن البحث يثير مجموعة من التساؤلات، وإن كان ليس باستطاعته الإجابة عنها جميعاً، فهذه قدرةٌ لا يتيحها مجال هذا البحث الصغير، بل يحتاج إلى تفرغ وجهد أكبر.

من هذه التساؤلات:

ما الفرق بين الأكمه والأعمى والأعشى؟ وما المفردة الأصلح للتعبير عن عاهة بشار؟ والسؤال الأهم: كيف للأعمى بشار أن يصور لنا عالماً لم يبصره، وقد تعطلت عينه أي عدسته المصورة؟ ثم ما هي الحواس الأخرى التي طورها واعتمدها بوصفها بدائل لتصوير العالم الخارجي؟ وما طبيعة التصوير الحسي في شعره؟ ثم ما مدى انعكاس العمى وتأثيره في شخصيته وشعره وبعض موضوعاته؟

Blindness factor in the poetry of Bashar Bin Bord Abstract of Thesis

Abstract

The thesis tends to study of (Blindness factor in the poetry of Bashar Bin Bord), in an effort to rehabilitation of the poetic phenomenon which was tarnished through much of the social and historical details, and this means that the thesis won't be seeking for collecting the information spread in the books and references about Bashar, unless that shed light on the information intended to be focused, which is **the deformity factor (blindness) in the poetry of Bashar** groping the diction methods that he followed to convey his are, and reveal the locution and artistic phenomena inn his poetry. Further, the thesis raises a bunch of questions, even though it won't be able to answer all of them, as this requires a bigger space not available in this small research, and needs a bigger devotion and effort.

Out of these questions: what is the difference between the born blind, blind and night- blind? what is the proper wording to express the deformity of Bashar? And the more important question: how could the blind, Bashar, depict a world that he had never seen, whereas his eye, i.e., his photographing camera? Then, what are the other senses that he developed and depended on as alternatives to depict the outside world? What is the nature of the sensational depiction in his verse? Then, what is the scope of reflection and effect of blindness on his character, poetry and some of his subjects?

كثيرة هي الدراسات التي تناولت بشار بن برد وشعره بالدراسة والتحليل، فكثر الحديث عن شخصيته، و مجونه، و هجائه، و غزله الفاحش، و شعوبيته، ومعظم هذه الدراسات تستمد مراجعها من كتاب الأغاني (الجزء الثالث عشر) إذ أفرد أبو الفرج الأصفهاني ترجمةً مطولة لبشار.

"وهذا الكتاب على أهميته قد صرف أذهان كثير من الباحثين إلى تفصيلات لا تؤثر فعلياً في فنه الشعري، والمنهج العلمي الصحي هو الذي يمعن في نتاج الأديب بوصفها آثاراً لغوية منجزةً انفصلت عن منشئيها بمجرد نشرها وشيوعها"[1].

ثم يأتي الأغاني في الأهمية سيرة بشار في (طبقات الشعراء المحدثين) لابن المعتز[2] .

ولسنا هنا في صدد الإحاطة بالدراسات السابقة، كما أننا لا نميل إلى إعادة تكرار ما قيل عن بشار، ذلك لأننا نؤمن أن الاهتمام الكبير بسير المؤلفين والتفصيلات – التي عنيت بها معظم الدراسات عن بشار– قد يصرفنا عن التركيز على الظاهرة الأدبية، لذلك توجهنا إلى دراسة (أثر العمى في شعر بشار بن برد)، وذلك في "محاولة لرد الاعتبار للظاهرة الشعرية التي شابها كثيرٌ من التفصيلات التاريخية والاجتماعية.[3]

وهذا يعني أن البحث لن يسعى إلى جمع أخبار بشار المتناثرة في الكتب والمراجع، إلا بما يضيء ما عقد العزم على رصده وهو أثر العاهة (العمى) في شعره.

ومن ثم فإن البحث يثير مجموعة من التساؤلات أوردناها في المقدمة، وإن كان ليس باستطاعته الإجابة عنها جميعاً، فهذه قدرةٌ لا يتيحها مجال هذا البحث الصغير، بل يحتاج إلى تفرغ وجهد أكبر.

وهذا يعني أن البحث سوف يسير في اتجاهين رئيسيين: الأول هو أثر العمى في شخصية بشار، والثاني هو أثره في شعره.

---

[1]– محمد. أحمد علي (قضايا الفن في الشعر العباسي) وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق 2010، ص 19.

[2]– للاطلاع على أهم الدراسات والمراجع التي تناولت بشار بن برد انظر: النويهي. محمد (شخصية بشار) مكتبة الخانجي ، دار الفكر ، بيروت ط1 ،1971.

[3] - محمد. أحمد علي (قضايا الفن في الشعر العباسي)، مرجع سابق ص20.

- **حدّ العمى عند بشار وبعض أخباره:**

هناك ألفاظ شتى في اللغة العربية تُستخدم للتعريف بمن فقد بصره، ولكن أيّهما أكثر توصيفاً لحالة بشار؟

هناك الأعمى والأكمه والكفيف والضرير والأعشى، ولكل دلالة، فأما لفظة (الأعمى) فمأخوذة من العمى و "ذهاب البصر كله من العينين كلتيهما والجمعُ عميٌ وعميان"[1]

وهنا نلاحظ أن مفردة (العمى) تشير إلى ذهاب البصر، لكن دون تحديد زمن ذهابه، لذلك تأتي مفردة (الأكمه) لتحدد زمن فقدان البصر وذلك قبل الولادة، أي حين يكون الإنسان جنيناً، وهو ما أشارت إليه أخبار بشار في الكتب، من ذلك قوله:

عُميت جنيناً والذكاءُ من العمى فجئت عجيب الظنِّ للعلم موئلا[2]

فالأكمه من الكمه "وهو العمى يولد به الإنسان، والعمى خلقة"[3]

وأما الضرير فمن (الضرّ) سوء الحال، والكفيف من الكفّ وهو المنع، إلا أنّ الضرير والكفيف لم يرتهنا بزمن العمى أو درجته، و (الأعشى) هو الذي يكاد يفقد الرؤية ليلاً[4]

ولا شك أنه مهما بلغ الأعمى من قدرة على تجاوز عاهته فهي تعوقه ، صرّح بذلك أم أخفى، ولكنها لا تحط من شأنه ومنزلته، وقد عرف التاريخ الأدبي والاجتماعي والسياسي والديني عمياناً أشرافاً ، ومنهم : العباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن أرقم ، وحسان بن ثابت، وابن سِيْدهْ اللغوي ، وأبو العلاء المعري الذي كان شديد الإعجاب ببشار بن برد، وأبو البقاء العكبري[5]

وحين فصّلنا القول في دلالة الألفاظ التي تدل على ذهاب البصر وفقدانه، قصدنا من وراء ذلك أنّ بشاراً – كما هو واضح من أخباره – كان أكمهاً، أي لم يرَ النور قطّ، وهذا له دلالته، فهو لم يعتمد على ذاكرة ماضية، ولم يستطع الترجمة البصرية، ولا تكوين

1– ابن منظور. جمال الدين (لسان العرب) ط2، دار صادر بيروت ، مادة: عمي.

2– الأصفهاني. أبو الفرج، تح: الأبياري ط دار الشعب القاهرة 1969، ج142/3.

3– ابن منظور. جمال الدين(لسان العرب)، سابق مادة : كمه.

4– انظر لسان العرب، سابق مادة: عشا.

5– انظر رضا. جهاد (التصوير الفني في شعر العميان) رسالة دكتوراه 1992 ، ص11 .

تصورات بصرية. لذلك اعتمد على ذكائه، إذ جعله العمى يقوّي قدراته الأخرى وهو ما عبر عنه في شعره:

عُميت جنيناً، والذكاء من العمى   فجئت عجيب الظن للعلم موئـلا

وغاض ضياءُ العين للعلم رافداً   بقلبٍ إذا ما ضيَّع الناس حصَّلا [1]

كما اعتمد على حسّه، فكان دقيق الحس، ويُروى أنه أراد أحدهم أن يسرق من صحن أمامه فضربه بقضيب كان في يده، ولمّا سأله كيف عرف ما يريد أن يفعله وهو أعمى أجابه بشار: فأين الحسّ؟[2]

ولم يكن بشار يعاني عماه فقط، بل قبحه أيضاً، وكان كثير التخوف من أن يعيّره الناس بعماه وقبحه، وتذكر المصادر أنه كان ضخماً، عظيم الخلق والوجه، مجدوراً، طويلاً، جاحظ المقلتين قد تغشّاهما لحمٌ أحمرٌ، فكان أقبح الناس عمى، وأفظعهم منظراً[3]

وكان إذا عيّره أحدٌ بعماه قعد منكسراً باكياً لا يحسن جواباً، وقد " بقيت مشكلة العمى تحفر أخاديدَ سحيقةً في أعماقه طوال حياته، فقد روى التوحيدي أن امرأة قالت له: "يا أبا معاذ هل رأيت وجهك قط؟ قال: لا، قالت: لو رأيته لا تزرتَ" [4]

ويُقال: إنّ حمّاد عجرد عيّره بقبحه وبعماه في قوله الشهير:

شبيه الوجه بالقرد   إذا ما عمي القرد

فقيل: إن بشاراً لما سمع هذا الشعر بكى، فلما سُئل عن سبب بكائه قال: (يراني فيصفني ولا أراه)[5]

---

[1]– أبو أحمد. عصام (بشار بن برد آخر القدماء وأول المحدثين) دار الإرشاد بحمص، ط1 1979، ص9. وانظر: الأغاني ج3/ 168.

[2] - الأغاني ج3/ 168.

[3]– الأغاني ج 3/ص141.

[4]– محمد. أحمد علي و د. لبابيدي، سوسن (الشعر العباسي، أعلامه وقضاياه) منشورات جامعة البعث، مديرية الكتب والمطبوعات 2010 – 2011، ص14.

4– الأغاني 3/241.

صحيح أنّ العمى والقبح جعلاه في حزنٍ دائمٍ طوال حياته، إلا أنّهما كانا دافعين له للتفوق على أقرانه المبصرين، لذلك كان دائم التفكير فيما يستعيض عما حُرم منه.

أثر العمى في شخصية بشار وشعره:

من أثر العمى في شخصية بشار أنه مال إلى الاعتداد بنفسه إذ يرفع من قدر نفسه تعويضاً عن النقص، فحين سألته ابنته: يا أبت، ما لك يعرفك الناس ولا تعرفهم؟ يقول لها: كذلك الأمير يا بنيَّة[1]

كما كان شديد المفاخرة بفصاحته وشاعريته، أما بالنسبة إلى الفصاحة فقد امتلك بشار ناصية البيان، وربما كان لنشأته أثر في ذلك، إذ كانت العادة في ذلك الزمان أن يرتحل إلى البادية من يريد أن يتعرف على أصول اللغة، ذلك أنّ البادية حافظت على نقاء لغتها بعيداً عما شاب اللغة في المدن من ألفاظ دخيلة، وقد أقام بشار في بادية البصرة مدة قويت فيها سليقته العربيّة وصقلت موهبته الشعريّة، وكان على اتصال بعلماء اللغة في ذلك العصر، ومن الشواهد على مفاخرته بفصاحته قول أحمد بن المبارك:

"حدَّثني أبي قال: قلت لبشار: ليس لأحد من شعراء العرب شعر إلا وقد قال فيه ما استنكرته العرب من ألفاظهم وشُكّ فيه، وإنّه ليس في شعرك ما يُشكّ فيه، قال: ومن أين يأتيني الخطأ ووُلدت ههنا ونشأت في حُجور ثمانين شيخاً من فصحاء بني عقيل ما فيهم أحدٌ يعرف كلمة من الخطأ، وإن دخلت إلى نسائهم فنساؤهم أفصح منهم"[2]

وقصته مع (سيبويه) العالم النحويّ الكبير معروفة ، فعندما لم يحتجّ (سيبويه) بشعر بشار هجاه الثاني هجاءً مراً حاول أن يثبت فيه قيمته وشأنه، وعيّر سيبويه بأمه الفارسيّة التي تعطي عرضها مقابل المال:

أسيبويه يا بن الفارسية ما الذي   تحدثت عن شتمي وما كنت تنبذُ

أظلت تغني سادراً في مساءتي   وأمك بالمصرين تعطي وتأخذ[3]

وهذا الهجاء دفع (سيبويه) إلى أن يحتج بشعر بشار ليدفع عنه لسانه البذيء.

1- المصدر نفسه ج3 / 212.

2 – الأغاني ج137/3.

3- المصدر نفسه ج210/3.

والنظر في أخبار بشار يفضي إلى اعتزازه وتفاخره بشاعريّته، يقول محمد بن الحجاج: " قلت لبشار إنّي قد أنشدت فلاناً قولك :

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأيّ الناس تصفو مشاربه

فقال لي ما كنت أظنه إلا لرجل كبير، فقال بشار: ويلك أفلا قلت له والله لأكبر الجن والإنس"[1]

لقد كان بشار يتميّز غيظاً من كونه أعمى وقد انعكس ذلك على سلوكه، فنجده متخبطاً في موالاته، فتارةً يلوذ بالعرب وتارةً يلوذ بالفرس، وقد ورد في الأغاني أنّه كان كثير التلوّن في ولائه، شديد الشّغْب والتعصُّب للعجم مرة يقول يفتخر بولائه في قيس:

أمِنْتُ مَضَرَّةَ الفُحشاء أنـي أرى قيساً تضرُّ ولا تُضـارُ

كأن الناس حين تغيبُ عنهم نبات الأرض أخطأهُ القطارُ[2]

وقد كانت بتدْمُـرَ خيلُ قيـسٍ فكان لتدمـر فيـها دمـارُ

بحيٍّ من بني عيلانَ شوسٍ[3] يسيرُ الموتُ حيث يقالُ ساروا

وما نلقاهمُ إلـى صدْرَنـا بريٍّ منـهم وهُمُ حِـرارُ

ومرّةً يتبرّأ من ولاء العرب فيقولُ:

أصبحت مولى ذي الجلال وبعضهم مولى العُريبِ فخذْ بفضلك فافخرِ

مـولاكَ أكـرم مــن تميـم كلّــها أهلِ الفعال ومن قريش المشْعَرِ

وهذا يعني أنّ انتماءه وولاءه كانا موزعين بين فرعه الذي تعلق به من جهة والدته العقيليّة، وبين أصله الفارسيّ من جهة أبيه برد.

غلبة الهجاء على شعره:

كان بشار شديد الهجاء وسليط اللسان، وكان الناس يشكونه أول الأمر إلى أبيه، حتى إنّ أباه ضاق من شكوى الناس، وكان يضربه ضرباً شديداً، ومن ثمّ كلّمه في ذلك، فقال له: " يا أبتِ لِمَ تضربني كلّما شكوني إليك؟ قال: فما أعمل؟ قال: احتجَّ عليهم بقوله تعالى:

---

[1] – **السابق ج3/ص137.**

[2] – **جمع قطر وهو المطر.**

[3] – **جمع أشوس وهو الذي ينظر بمؤخر عينيه.**

ليس على الأعمى حرج، فجاؤوه يوماً يشكون بشاراً فقال لهم هذا القول، فقالوا: فِقْه بُردٍ أشدُّ علينا من هجاء بشار "[1]

وقد هجا بشار كثيراً من معاصريه، وكانوا يبكون في كثير من الأحيان خوفاً من لسانه. وقد تعددت الدوافع التي جعلت من بشار شاعراً هجاءً، كما تعدد تفسيرات النقاد لغلبة الهجاء على شعره، وإن كان العمى محركها الأساسي، من هذه الدوافع ما يعود للطبع الذي فُطر عليه، إذ " كان مفطوراً على حبِّ الهجاء، وهو الفن الذي وجد من خلاله ذاته، وسعى به لينال من خصومه، ويدرك به حاجاته، بعد أن طوّقته طبيعته بالعمى، فلم يكن بوسعه أن يكد ويجتهد في تحصيل غاياته، كما كان يكد ويجتهد المبصرون، من أجل ذلك تمرس بهذا الفنّ وتدرّب عليه، فإذا به يقف على قارعة الطريق، ولما يبلغ عشر سنين، ويهجو الناس"[2]

لذا لا نستغرب منه أن يصف هجاءه بأنياب الأفاعي حين يهجو المنصور:

تزلّ القوافي عن لساني كأنّها   حمات الأفاعي ريقهنّ قضاءُ[3]

وبالفعل كان كذلك، فكم من أناس بكوا ورجوه ألا يتعرَّض لهم، ووصلوه خوفاً من أن يهجوهم.

لقد جعله العمى عاجزاً عن إدراك حاجاته كالمبصرين، لذلك كان هجاؤه أحياناً أداةً للتكسب، وهنا لابد أن نذكر ما قاله بشار نفسه:

"إنّي وجدتُ الهجاء المؤلم آخذاً بطبع الشاعر من المديح الرائع، فليبالغ في الهجاء ليُخاف فيُعطى"[4]

وكذا بقية الأخبار تؤكد أنّ بشاراً كان يهجو من لا يعطيه، وكان هذا دأبه مع كلّ من يمتنع عن إعطائه، بل كان يهدد ممدوحه بأنّه سيرحل عنه، ولا ينسى أن يذكره بأنّه إن أعطاه مدحه، وإن بخل عنه فلينتظر لسانه:

---

[1] – **الأغاني ج3/ 1237.**

[2] - **محمد. أحمد علي (قضايا الفن في الشعر العباسي)، مرجع سابق ص 24.**

[3] - **أبو أحمد. عصام (بشار بن برد آخر القدماء وأول المحدثين)، مرجع ساق، ص66.**

[4] – **الأغاني ج3 / ص 207.**

فإن تعطني أُفرغ عليك مدائحي وإن تأب لم يضرب عليّ سداد
ركابي على حرف وقلبي مشيّع ومالي بأرض الباخلين بـلاد [1]

ولئن تأخر أحدٌ في عطائه ناله من لسانه ما لا تُحمد عقباه، فهذا سهيل بن عمر القرشيّ يرسل إلى بشار في كلّ سنة شيئاً من التمر ثم يبطئ عليه سنة فيرسل إليه بشار:

تمركم يا سُهيل درٌّ وهل يطـ ـمع في الدرّ من يدي متعتّي
فاحبني يا سُهيل من ذلك التمـ ـر نواة تكنْ قِرْطاً لبنتـي[2]

وأحياناً يكون هجاؤه وسيلةً للدفاع عن نفسه والرفع من شأنه، وكنا قد أشرنا كيف أنّه هجا (سيبويه) هجاءً قاسياً لأنّه لم يحتجّ بشعره.

أمّا إذا عيّره أحد بعماه وقبحه، أو واجهه بعيوبه الخلقية، فإنّ رده يكون بأقسى ما وُجه إليه، كما فعل مع (حمّاد عجرد) الذي عيَّره بعماه وقبحه حينما قال:

شبيه الوجه بالقرد إذا ما عمي القرد[3]

وقد أبكى هذا القول بشاراً، ثم عيّره بأبيه الذي كان طيَّاناً يضرب اللبن:

يا بنَ بُرْدِ إخْسَأْ إليكَ فمثلُ الـ كلب في الناس أنت لا الإنسانِ
بل لعمري لأنت شرٌّمن الكلـ ـب وأولــى منــه بكــلّ هــوانِ
ولريحُ الخنزير أهونُ من ريـ حكَ يا بنَ الطيّان ذي التُّبانِ[4]

لذلك نظم بشار ما يقارب من ألف بيت في هجاء (حماد عجرد)، ولم يكن يعتبره من أَكفائه، وكيف أنّه صار يُخدم بعد أن كان حافياً فقيراً، وأنّ أمه لا تَردّ من يسألها:

جلست على الخزّ بعد الحفا وأصبحت في حفد تحفد
وأمك من نســوة همّهـن أشيب ومفرقها يجمـد
إذا سئلت لم تكن كـزّة ولكن تذوب ولا تجمـد[5]

1– الأغاني ج3/ 202–203، الحرف: الناقة القوية، مشيّع: شجاع.

2 - المصدر نفسه ج3/ 232. متعتي: مستكبر متجاوز للحدّ.

3 - السابق ج3 /341.

4 – السابق ج137/3، التبان: سراويل يلبسها الملاحون والمصارحون.

5– الأغاني، أصبحت في حفد تحفد: صرت تُخدم.

وهكذا نجد أنّ الشاعر اتخذ من لسانه أداة للقتل والبطش وهو الأعمى الذي لا يستطيع أن يقتل أو يبطش حقيقةً، ومن ثمّ هيّأت له فطرته وأعانته سليقته على الهجاء .

وكان لعمى بشار أثر في غزله، ونحن نعلم أنّه من الصعب على إنسان أعمى أن يتغزل وأن يصف النساء، ذلك أنّ الغزل يعتمد بالدرجة الأولى على النظر، ولكن من يقرأ شعر بشار يجد أنّ ذلك يسير عليه، وخاصة عندما يستغلّ عماه، ويتخذه معطية للغزل، لأنّ الأذن تعشق قبل العين :

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقـة * والأذن تعشـق قبل العين أحيانـا

قالوا: بمن لا ترى تهذي؟ فقلت لهم:* الأذن كالعين توفي القلب ما كانـا

فالأذن – هنا – نافذة بشار على العالم بعد غياب حاسة البصر.

ويتساءل أحياناً على لسان من يحب: هل يستطيع إنسان كفّ بصره أن يجيد وصف حبيبته :

عجبتْ فطمة من نعتي لها   هل يجيد النعتَ مكفوفُ البصر[1]

وهنا نلاحظ كيف أنّ العمى كان دافعاً لتحدي بشار عاهته، لكنّ فقده بصره جعله لا يدرك في المرأة إلا ما يحسّ به، فراح يصوّر اللذة الجسديّة ويردّ على من يحرّم تلك اللذة .

قالوا: حرام تلاقيننا، فقلت لهم :   ما في التلاقي ولا في قبلة حرج

ويُقال إنّ لعماه أثراً في تهالكه على اللذة دون أيّ رادع ديني أو أخلاقي، فقد أورد صاحب الأغاني أنّ جارية امتنعت عن بشار، فما زال يرسل إليها رسولاً حتى استجابت له، وقد قال في ذلك :

فما زال حتى أنابت له   فراح وحلّ لنا ما حَرُمْ[2]

وتؤكد الأخبار أنّ بشاراً كان ماجناً عابثاً لا يأبه بالقيم الأخلاقيّة والدينيّة وهذه الصفات جعلت كثيراً من الجواري يجتمعن حوله، ويستمعن إلى شعره وقد أسهم في إفساد من

[1] – **السابق : 93/ص 171 .**

[2] – **الأغاني : ج3/ص164 .**

حوله، ومن هنا يمكن فهم الأسباب التي جعلت أهل الصلاح ينادون للخلاص من شرّه، وكذلك تهديد المهدي له، ثم قتل المهدي بشاراً .

ويرى بعض النقاد أنّ بشاراً هو الذي دفع الشعراء من بعده إلى التمادي في تصوير المِتاع الحسيّ، حتى الشاذّ منه، على نحو ما هو معروف عند أبي نواس(1)

***أثر العمى في التصوير الفنيّ عند بشار بن برد :**

إنّ الحواس جميعاً تساعد على تشكل الصورة، وذلك بعد أن تنتقل التجربة خلال إحداها أو معظمها إلى الذهن لتستقرّ فيه، أي " إنّ هذه الحواس كلها أو بعضها تدرك عناصر التجربة الخارجيّة فينقلها الذهن إلى الشعر ثم يعيد إحياءها أو استرجاعها بعد غياب المنبه الحسيّ بطريقة من شأنها أن تثير في صدق وحيويّة الإحساس الأصيل" (2)

ولعلّ حاسة البصر لها الأثر الأول في إمدادنا بالصور، إذ تنقل القدر الأكبر من حصيلة معلومات الحواس المستقبلة، وهي قادرة على التقاط الصور والإحاطة بالكم والكيف والشكل، والعين هي الأداة التي يتم بوساطتها ما ذكرنا.

وهنا نتساءل كيف للشاعر الأعمى رسم صوره الشعريّة مع أنّه لم يشاهد عناصرها؟ وكيف له أن يصور لنا عالماً لم يبصره وقد تعطلت عينه أي عدسته المصورة؟

هنا يلجأ الأعمى إلى تطوير انتفاعه بالقنوات الباقية الأخرى، ولعلّ حاسة السمع تأتي في المرتبة الأولى بعد البصر، ومن ثم تليها بقية الحواس (الشم واللمس والذوق).

لذلك لا عجب أن نلمس غلبة الصور الحسيّة في شعر بشار، بعد فقدانه (حاسة البصر)، إذ تكثر لديه الصور السمعيّة واللمسيّة والشميّة والذوقيّة، وسوف نورد فيما يأتي بعض هذه الصور.

---

[1] – **ضيف. شوقي (الفن ومذاهبه في الشعر العربيّ). ط4 القاهرة 1960.**

[2] - **اليافي. نعيم (مقدمة لدراسة الصورة الفنيّة) منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1982، ص 45.**

الصور السمعيّة:

إنّ فقد بشار البصر جعله يستدعي حاسة السمع ويستغلها بطريقة أوقع، ومن ثم حلت (حاسة السمع) محلّ البصر، وأصبحت الأذن عماد النمو العقليّ ومنشأ الثقافة الذهنيّة، وقد عبر (بشار) في شعره عن أهميّة تلك الحاسة بالنسبة إليه، وكيف أنّه كاد أن يتجاوز بها عاهته، ليدرك من خلالها شكل الأنثى وجمالها:

إنّ سليمى، واللهُ يكلؤها　　　كالسُّكر تزداده على السَكَرِ

بُلّغتُ عنها شكلاً فأعجبني　　　والسمعُ يكفيك غيبةً البصرِ[(1)]

وقوله:

يا قوم أذْني لبعض الحيِّ عاشقةٌ　　　والأذنُ تعشقُ قبل العين أحيانا

قالوا: بمن لا ترى تهذي؟ فقلت لهم:　　　الأذن كالعين تؤدي القلبَ ما كانا[(2)]

فالأذن نافذة بشار على العالم بعد غياب (البصر)، لذلك كان للصوت تأثير كبير في نفسه، لا سيّما صوت المرأة الذي يفعل فعل الخمر لديه فيغيب عن وعيه:

جرى اللؤلؤ المكنون فوق لسانها　　　لزوّارها من مزْهرٍ ويراعِ

يروحون من تغريدها وحديثها　　　نشاوى وما تسقيهمُ بصواعِ[(3)]

بل إنّ صوت الأنثى له أحياناً فعل السحر، فيحيي مرةً ويميت أخرى:

كأنّ لساناً ساحراً في كلامها　　　أعيَن بصوتٍ للقلوبِ صيودِ

تميتُ به ألبابنا وعقولنا　　　مراراً، وتحييهن بعد همودِ[(4)]

وهنا نلاحظ أنّ الصور السمعيّة لدى بشار ليست جامدة، بل تنبض بالحياة والعواطف، وتعتمد على الإيحاء، فلا يتوقف عن حدود الحس، بل يربط بين أطراف التشابه بالشعور

---

[1]– **بشار، الديوان 1: ص 31.**

[2] **- السابق 4: 228.**

[3]– **بشار – الديوان 4: 116، اليراع: جمع مفرده (يراعة) وهي المزمار، والصواع: إناء لشرب الخمر.**

[4]– **المصدر نفسه 2: 160.**

والفكر، وإلا فما معنى أن يكون حديث الحبيبة كالروضة الغنّاء المزدانة بالأزاهير المبهجة المتلونة:

وحديثٌ كأنه قِطَعُ الرّو... ضِ زَهتْه الصفـراء والحمـراءُ

لم تنلْها يدي بحولي، ولكن قضيْت لي، وهل يُردُّ القضاءُ[1]

فالأذن تحلّ محلّ العين في تكوين الصورة وإخراجها كما في قوله:

وكأنَّ رجْعَ حديثها قطعُ الرياض كُسينَ زَهْرا

....

تُنسي الغويَّ معادَهُ وتكون للحكماءِ ذِكـرا[2]

فهنا تجسّدَ الصوتُ ليعطي صورة مرئية نحسّها، وكأنّ بشاراً أراد أن يثبت للمبصرين أنّ أذنه تعي جمالية الصوت وتستوعبها تماماً كقدرة العين على الاستيعاب الجماليّ، وقد استطاع – من خلال الصوت– أن يذهب إلى ما وراء السطوح، وأن يجاوز محيط الأشياء.

الصورة اللمسية:

من المعروف أنّ حاسة اللمس تمكن الأعمى من تحديد حجم الشيء الملموس وطبيعته وماهيّته، وقد شعر بشار بأهمية تلك الحاسة فأعلنها صريحة أنّه بحاجة إليها ليحدد معاني الجمال:

أُمامةُ قد وُصفْتِ لنا بحُسْنٍ وإنّا لا نراكِ فألمسينا[3]

وأحياناً تكون حاسة اللمس عوناً لبشار للمبالغة في المدح، حين يجعل من ملامسة كفّ ممدوحه سبيلاً إلى العدوى من محاسنه الخلقيّة، وكأنّ الكرمَ وقْفٌ على حاسة اللمس:

لمستُ بكفّي كفَّه أبتغي الغنى ولم أدرِ أنَّ الجودَ من كفِّه يُعدي

فلا أنا منه ما أفاد ذوو الغنى أفدتُ، وأعداني فأفنيتُ ما عندي[4]

---

[1]– **السابق: 1: 119.**

[2]– **الديوان: 4: 19 و 71.**

[3]– **بشار – الديوان 4 :228.**

[4]– **المصدر نفسه 4 : 55.**

وهكذا كان اللمس مهماً بالنسبة إلى بشار ليدرك ما وراء اللمس، وليرى ما حُجب عنه.

الصورة الشميّة:

ليس المهم بالنسبة إلى الشاعر الأعمى أن يميّز– من خلال حاسة الشم – طيب الروائح أو كريهها، بل المهم صلة تلك الروائح بالنفس وما تمثله بالنسبة إليه، وقد كان (الشم) بالنسبة إلى بشار نافذةً أطلّ منها على عالم الأنثى، لاسيما أنّ المرأة تربطها بالطيب والورود والرياحين علاقة قديمة:

أجِدَّكَ من ريحانةٍ طاب ريحُها ظللتَ تبكّي خُلَّةً وتنوحُها

يذكّرني الريحانُ رائحة التي إذا لم تطيّبْ وافقَ المسكَ ريحُها[1]

وهنا نلاحظ أنّ الانفعال الجماليّ هو الذي كان يرفد العقل بكم من الصور الشميّة.

وهاهو ذا يستعين بالحاسة الشميّة– أحياناً – لمدح المهدي بنظافته، لكنّه جعل من رائحة نعليّ الممدوح وسيلةً للمبالغة في المدح:

ومليكٌ تسجدُ الملوكُ له موفٍ على الناس يرزُقُ العَرَبا

تشمُّ نعلاه في النّديّ كما شمّ الندامى الريحان معتقبا[2]

الصورة الذوقية:

إنّ حاسة الذوق عند بشار أتاحت له التعرّف الذوقيّ إلى المحسوس (المحبوب) بالتماس المباشر معه، لذلك وجد في ريق المحبوبة علامة مشابهة بينه وبين العسل والزنجبيل:

كأنَّ بريقها عسلاً جنيّاً وطعمَ الزنجبيل وريحَ راحِ[3]

ويشبّه الريق بالخمر المعتقة حيناً آخر:

ورضابِ ذي أشرٍ أغرَّ كأنّما عُبقتْ مشاربُه من التفاح[4]

1– السابق 2: 142,143.

2– بشار – الديوان:1: 326 و327.

3– المصدر نفسه 2: 113.

4– السابق 2: 116، الأشر: من صفات الحسن في الثغر لما يبدو من رقة الأسنان وحدة أطرافها.

وهنا نشير إلى أنّ العسل والخمر والزنجبيل وطعم الفاكهة موادٌ تختلف في تركيبها والريق، لكنّها تتفق في إحداث متعةٍ من نوع ما، مما جعل بشاراً يربط بين رضاب المحبوبة وبينها، فهذه العلاقة لم يكن مبعثها مشابهة شكليّة بين طرفين، وإنّما وجه الشبه بما فيه من إيحاء نفسيّ شعوريّ، يحقق المبدع من خلاله وقعاً يناسب لذة موقفه.
فالصورة الذوقيّة تأتي – أحياناً– تلخيصاً لتجربة حلوة (حب) كما في المقطع السابق، أو لتجربة مرة (غدر) كما في الأبيات الآتية:

قُلْ لحُبَّاء: إن تعيشـي فموتـي سوف نرضى لك الذي قد رضيتِ
فقد شبعنا من ودِّكِ المرَّ طعماً ورُوينــا إن كنـتِ منـا رويـتِ
فاذكري ودَّنا وذوقي سـوانـا تذكُرينـا وتنـدمـي مـا بقيـتِ[1]

هنا أراد بشار أن يصور غدر صاحبته، في حين كان قلبه ينتظر مردوداً لانفعاله دون جدوى، فجعل للودّ مذاقاً مراً، نهل منه حتى شبع.
وبذلك استعان بشار بالصور الذوقيّة لإثارة انفعال المتلقي ودفعه لتمثّل تجربة الشاعر.
وفي بعض الأحيان يستعين بشار بأكثر من حاسة لرسم لوحة واحدة ذات ألوان وأبعاد مختلفة كما في قوله:

وما ذقتُ طعمَ النومِ مُذ مسّني الهوى ولا الكأسَ، إلاَّ ماؤهـا عَبراتـي
ودارت صباباتُ الهوى بمسامعـي كما دار مخمورٌ من النشوات[2]

هنا نلاحظ أنّ كل حاسة تتأثر وتؤثر في أختها لتكوّن أثراً كليّاً في نفس المتلقي كالذي كان في نفس بشار.
وهكذا نجد أنّ تركيب الصورة الحسيّة قد يكون نتاج حاسة أو مجموعة من الحواس، تتواكب لتنقل إدراكاً كليّاً جماليّاً، قد يجد فيها مجتمعةً تعويضاً عن الحاسة الأم (البصر).
واللافت أنّ بشاراً استخدم بعض الألوان في شعره، ونحن نعلم أنّ إدراك الأكمه اللون معدوم، لأنّ تمييز الألوان خاصيّة بصريّة، ولذلك فإنّ حديث بشار عن الألوان يعتمد على ما أوحته حواسه الأخرى، وعلى الموروث السمعيّ. وهو إن استطاع استخدام

1– **بشار – الديوان 2: 1و2.**
2– **السابق 2: 57.**

الألوان استخداماً صحيحاً، فذلك يعود إلى التصوير النقليّ من جهة، أو إلى ذكائه الذي يعي إيحاء الألوان من جهة أخرى، وهنا نجد أنّ التصوير لا يعتمد الصدق الواقعيّ، وإنّما الإيحاء، لذلك نرى الموت عند بشار أسود اللون لما يتركه من إيحاء الأسى والحزن، نحس من خلالهما بصورة النفس الإنسانيّة إذا لم يتهيّأ لها ما تصبو إليه:

إنّ حبّي بحبّها　　　تركتني مسهّداً
آمل العيش تارةً　　　وأرى الموتَ أسودا
فهمومي مطلّةٌ　　　بادئاتٍ وعُوّدا[1]

ويؤكد هذا المعنى في قوله:

يا خليليّ أسعدا　　　مَلكَ الحبُّ واعتدى
وتلومانني، وقد　　　نزلَ الموتُ أسودا[2]

فهو هنا لم يحتفظ بخاصية اللون الأسود، بل استخدمه ليحمل جملةً من الإيحاءات.

التصوير الذهنيّ: ويأتي في المرتبة الثانية بعد التصوير الحسيّ.

صحيح أن التصوير الحسيّ في شعر بشار يمثل القدر الأكبر من فنه نتيجة لافتقاده (البصر)، لكنّه في بعض الأحيان يلجأ إلى تصوير الأفكار والمعاني تصويراً ملوناً بالشعور، فيسلط على الأشياء حدقة البصيرة والحدس.

والصور الذهنيّة تقوم أساساً على التجريد أي "استخراج الماهيات ذهنياً من الموجودات والارتفاع بها من المحسوسات والجزئيّات إلى الأمور الكلية والشاملة"[3]

وقد ورد في شعر بشار مجموعة من الصور الذهنيّة من ذلك تصوره الذهنيّ للحب وللمحبوبة في قوله:

براني حبُّك المكنو　　　ن في الأحشاء إذ صنْتُهْ
وما ذكرُك إلا السّحـ　　　ـر أو كالسِّحر عُلِّقتـُهْ
وأنت الحجرُ الأسو　　　د، لو يخلو لقبَّلتُـهْ

1- بشار- الديوان2: 201.

2- السابق2: 211.

3- عبد النور. جبور (المعجم الأدبي) - دار العلم للملايين ط1 -1979- بيروت ص59.

فإنّي كلّما اشتقتُ إلى وجهك صوَّرتـه(1)

والسؤال هنا: ما الذي دفع بشاراً لتشبيه محبوبته بالحجر الأسود؟ هل يريد أنّها سوداء اللون، أم يريد القداسة التي جُعلت لهذا الحجر، أم أنّها لشدَّة سحرها تجتذب وتستقطب شتى المعجبين، فلم يعد لتقدّمه جدوى، كاستقطاب الحجر المقدر، أم يقصد المعاني جميعاً؟

هنا لا يستطيع إدراكنا الحسيّ أن يصور لنا كيف تُجعل المرأة حجراً صلْداً، إذ لا يمكن عن طريق أيّة حاسة أن نجد الصلة بين الحجر والمرأة، فهما طرفان تباعدت عناصرهما المكوّنة، إلاَّ أن الرابط المعنويّ العقليّ يُخرج من المعطيات الحسيّة شبهاً مقبولاً.

وقد عُرف عن بشار ربطه في التصوير بين أشياء متباعدة، لكنه بعدٌ محمود، كما في قوله يصف سوء أخلاق صاحب ألزمته الأيام بصحبته:

وصاحبٍ كالدَّمَّل الممِـدِ أرقبُ منه مثل يوم الورد
حملْته في رقعةٍ من جلدي صبراً وتنزيهاً لما يؤدي(2)

فقد أراد بشار تمثيل حال صاحب سيِّئ المعاشرة مع لزوم مخالطته، فجسَّم ذلك بصورة منفرة موحية، على الرغم من البعد في الربط بين عناصر المشابهة.

بشار بين التقليد والتجديد:

من أثر العمى في شعر بشار أن غلب التقليد على التجديد في كثير من شعره لأنّه يعتمد بالدرجة الأولى على موروثه السمعيّ.

أمّا بالنسبة إلى التقليد فقد "أراد بشار أن يحوز إعجاب مناصري الفن القديم فأجرى طائفةً من أشعاره يتقرى فيها أساليب الفحول أمثال الأعشى والنابغة حتى قرنه بعض النقاد بهما"(3)

---

1 - بشار– الديوان 2: 15.

2 - بشار– الديوان 2: 224، الممد: الذي يخرج منه المدة، ويوم الورد: يوم نوبة الحمى

3- محمد. أحمد علي و د. لبابيدي، سوسن (الشعر العباسي أعلامه وقضاياه) مرجع سابق ص29.

ففي فخره مثلاً كان أسلوبه يشبه أساليب فحول الشعراء أمثال زهير والنابغة وجرير، غير أنه يزيد عنهم بمبالغته في معانيه، مما يكسب شعره جمالاً في كثير من الأحيان، وهاهو ذا يفخر بقيس فإذا به يكشف ستار الشمس أو يتركها تقطر دماً.

إذا ما غضبنا غضبةً مضريةً   هتكنا حجابَ الشمس أو تمطر الدّما

وإنـا لقومٌ مـا تزال جيادُنـــا   تسـاور مَـلْكاً أو تنـاهِبُ مغنمــا[1]

مع ذلك فإنّ هتك حجاب الشمس قد حقق تصوّراً حياً وخلق كثيراً من المعاني، إذ أوحى بأنّه يريد تشبيه الشمس بامرأة مصونة في خدرها إلى أن كانت غارة مدمّرة سبتْها وألحقت العار بها، بل إنّ قوم الأعداء مهما بلغت قوتهم ومنعتهم فلا بد من التغلُّب وسقيهم الذلَّ والهوان، فالهتك فيه العار والذلّ والإرغام.

وقد وقف بشار عند وصف طول الليل والسهاد وقفاتٍ عدة تذكرنا بالشعر الجاهليّ والإسلاميّ من ذلك قوله:

"**النجم في كبد السماء كأنّـه   أعمى تحيّر ما لديه قائد**

وما أشبه هذا الليل بحالة العمى التي يعيشها إذ يقول:

خليليَّ ما بال الدجى ليس يبرح   وما بال ضوء الصبح لا يتوضح

أضلَّ الصباحُ المستنيرُ طريقَه   أم الدهر ليل كلّه ليس يبـرح

وأحياناً كان يستمد من ليل امرئ القيس بعض معانيه عندما يقول:

أقولُ وليلتي تزدادُ طـولاً   أما لليل بعدهم نـهار[2]

لكنّ بشاراً وإن كان يتمثل أشعار سابقيه، كان يولد من المعاني ما يدلّ على تميّزه وإبداعه، من ذلك قوله:

خليليَّ، إنّ الموت ليس بناهلٍ   وليس الذي يهدي المنايا بغافل[3]

---

[1]– **بشار – الديوان: 4: 184–185.**

[2] - **أبو أحمد. عصام (بشار بن برد آخر القدماء و أول المحدثين)، مرجع سابق ص 90 – 91.**

[3]– **بشار – الديوان 4: 165.**

فهنا يشبه الموت بحيوان لا يكتفي بالشربة الأولى، بحيث يعاود الأول إصابة البشر ويكررها، فالتكرار هو ما أراده بشار، وناسب بين الموت والحيوان غير الناهل بفطنة، إذ انتقى زاوية جزئيّة فضخمها، وغالى بذلك الشبه الجزئيّ حتى استولى به على الكل بتأثير فيضٍ من الانفعال النفسيّ.

لكنْ لبشار صور تأخذ من القديم والمحدث معاً، أي إنّه مال إلى التوليد لاسيّما في بعض تشبيهاته، واستطاع بحسه وذكائه أن يجدد لنا في الصورة، وقد أبدع في ذلك، ويُروى عن بشار أنّه مازال يدير في رأسه بيت امرئ القيس في وصف العُقاب حين شبه شيئين بشيئين في قوله:

كأنّ قلوبَ الطير رطباً ويابساً لدى وكرها العناب والحشف البالي

إلى أن قال بشار:

كأنّ مثارَ النقع فوق رؤوسهم وأسيافنا ليلٌ تهاوى كواكبُهْ[1]

فقيل له: " من أين لك هذا؟ يعني تشبيهه الحَسن ولم تر الدنيا قط، ولا شيئاً فيها. فقال: إنّ عدم نظري يقوّي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما يُنظر إليه من الأشياء فيوفر حسّه وتزكو قريحته"[2]

لذلك حاز بشار إعجاب الأصمعيّ حين قال:

" ولد بشار أعمى فما نظر إلى الدنيا قط، وكان يشبه الأشياء بعضها ببعض في شعره فيأتي بما لا يقدر البُصراء أن يأتوا بمثله"[3] .

وكان بشار أقدر من غيره على التصرّف في التشبيه، إذ لم يلتزم دائماً بالقوالب التي فرضها الموروث ودأب الشعراء على تداولها، ومن ثم ملَّ سماعها النقاد والمتلقون حقا، ونذكر في هذا السياق إعجاب الجاحظ بقول بشار:

فإذا خرجتِ تقنّعي بالحُمْرِ، إنَّ الحُسنَ أحمر[4]

1– **الأغاني ج3 : 196.**

2– **المصدر نفسه ج3/142.**

3– **السابق ج3/ 142.**

4– **بشار– الديوان 4: 75.**

يعقب الجاحظ بقوله: "وهذان أعميان – (الأعشى وبشار) – قد اهتديا من حقائق الأمور إلى ما يبلغه تمييز البصراء. ولبشار خاصة في هذا الباب ما ليس لأحد"[1]
قناع الحبيبة الزائرة وارِدٌ ومطروق، إلا أنّ تحديد نوعيّة هذا القناع، وهو قناع الحسن هو التشبيه الذي تصرَّف فيه بشار وامتدحه لأجله الجاحظ ويطول بنا الأمر لو تتبعنا معاني بشار وتشبيهاته المولّدة.

[1] - **الصفدي. صلاح الدين (نكت الهميان في نكت العميان) المطبعة الجمالية بمصر 1911 ص84.**

الخاتمة:

بقي أن نشير في ختام هذا البحث إلى تعدد الآراء و تضاربها حول بشار وشعره، فبعضهم غالى في تقديره والرفع من شأنه متعصباً لشعوبيتهم أو خوفاً من لسانه، وبعضهم الآخر توجه بالنقد إلى شعر بشار ومنهم إبراهيم الموصلي الذي كان يرى أنّ بشاراً كثير التخلّط في شعره، وأنّه كان يحشو شعره إذا أعوزته القافية والمعنى بالأشياء التي لا حقيقة لها.

وقد اعترف بشار نفسه بتفاهة شعره أحياناً ، وعدّ تلك الأشعار من عبث الصبا[1]

أمّا الأصمعيّ فكان من أشد المعجبين ببشار وشعره لذلك قال: "بشار خاتمة الشعراء، والله لولا أنّ أيّامه تأخرت لفضلته على كثير منهم"[2]

ويقول الجاحظ في المفاضلة بينه وبين حمّاد عجرد:

"وما كان ينبغي لبشار أن يناظر حماداً من جهة الشعر وما يتعلق بالشعر لأنّ حماداً في الحضيض وبشار من العيوق، وليس في الأرض مولد قروي يُعد شعره في المحدث إلا وبشار أشعر منه"[3]

وكذلك كان أبو عمرو بن العلاء يرى بشاراً أبدع الناس في الغزل، وأمدحهم و أهجاهم، وبذلك جعله أشعر الشعراء بذلك الحكم.

أمّا ما رصدناه في هذا البحث من أثرٍ للعمى في شعره وشخصيّته فيمكننا ختامه بقولنا: إنّ تهتك بشار ومجونه وزندقته وإقباله على الملذات واحترافه الهجاء ما كان إلا تعبيراً عمّا ابتلي به من فقدان البصر. وقد كان لذلك انعكاس على شخصيّته و موضوعاته الشعريّة و صوره الفنيّة.

وقد وضَّح البحث أنّ بشاراً اعتمد التصوير الحسيّ والذهنيّ، وقد تفوَّق الأول على الآخر تفوقاً نسبيّاً بالاعتماد على الحواس الخمس التي طوّر انتفاعه بها لإدراك العالم الخارجيّ نتيجة فقده لحاسة البصر.

---

[1] - الأغاني ج3/ 180.

[2] – السابق ج143/3.

[3] – الجاحظ. عمرو بن بحر(الحيوان) تح: عبد السلام هارون، مصر 1947، ج453/4.

ومن ثم كان لعاهته العمى في شعر بشار أثر لا ينكر في تفكيره وأسلوب صوره ومعانيه، إذ أرغمته على إعمال الفكر وقدح الذهن، رغبةً في مجاراة المبصرين، ونصرةً على شعور النقص، كما بدا لها تأثيرها النفسيّ في دفع صاحبها إلى التفلّت والإباحيّة والهجاء.

المصادر والمراجع:

1. أبو أحمد. عصام (بشار بن برد آخر القدماء وأول المحدثين) دار الإرشاد بحمص، ط1 1979.
2. الأصفهاني. أبو الفرج، تح: الأبياري- طبعة دار الشعب القاهرة 1969.
3. ابن برد. بشار، الديوان، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، شرح الطاهر بن عاشور 1950.
4. الجاحظ. عمرو بن بحر(الحيوان) تح: عبد السلام هارون، مصر 1947.
5. د. رضا. جهاد (التصوير الفني في شعر العميان) رسالة دكتوراه 1992.
6. الصفدي. صلاح الدين (نكت الهميان في نكت العميان)، المطبعة الجمالية بمصر 1911.
7. ضيف. شوقي (الفن ومذاهبه في الشعر العربيّ)، ط4 القاهرة 1960.
8. عبد النور. جبور (المعجم الأدبي) دار العلم للملايين ط1 1979 بيروت.
9. محمد، أحمد علي (قضايا الفن في الشعر العباسي) وزارة الثقافة، الهيئة العامة السورية للكتاب دمشق 2010.
10. محمد. أحمد علي و د. لبابيدي، سوسن (الشعر العباسي، أعلامه وقضاياه)، منشورات جامعة البعث، مديرية الكتب والمطبوعات 2010 – 2011.
11. ابن منظور. جمال الدين – لسان العرب – ط2- دار صادر بيروت – مادة: عمي.
12. النويهي. محمد: شخصية بشار – مكتبة الخانجي – دار الفكر – بيروت – ط1- 1971.

13- اليافي. نعيم (مقدمة لدراسة الصورة الفنيّة) منشورات وزارة الثقافة، دمشق 1982.